الفصل الثالث

الطفل والمواهب الخاصَّة

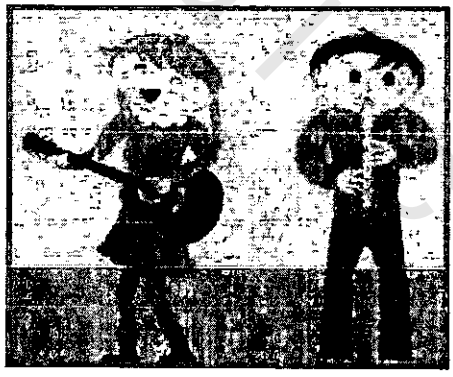

obeikandl.com

تمهيد

إن المواهب الخاصَّة وعلاقتها بالتفوق العقلي هي موضع خلاف بين علماء التربية وعلم النفس،فيعتبر البعض مثل هذه المواهب من خصائص الذكاء العام التي تؤثِّر في مجالات خاصَّة.والبعض الآخر يعتبر أن كلاً من الذكاء العام والقدرات الخاصَّة،قدرات مُستقلة كلاً منها عن الأخري.

وعموماً، فقد اتفق الجميع علي أن التفوق في الإنتاج الإبداعي في مجالٍ خاصّ يصحبه ذكاء عام مرتفع.وقد اعتبرنا مستوي التحصيل الدراسي والأداء أساساً يُعتمد عليه في معرفة الأطفال الموهوبين في مجالاتٍ مُعيَّنةٍ كالموسيقي، والفن، والميكانيكا، والعلوم، والآداب.

هذا، وتظهر قوة الابتكار في سِنٍّ مبكرةٍ من حياة الطفل قبل التحاقه بالمدرسة، وفي مجالات الرسم، وكتابة القصة، والسلوك الاجتماعي، والمشروعات الإنشائية، وأساليب حلّ المشكلة.

ويجب أن ينتبه الآباء والمُربون الذين يتعاملون مع الأطفال في المجتمع إلي مظاهر الابتكار، وأن يستخدموا الطرق والأساليب التي تُشجع المواهب الصغيرة، والعمل علي تنميتها وتقدُّمها.

وغالباً ما يتوفر في المدرسة الأخصائيون الذين يُساعدون المُعلِّمين في مجالات الفنون، والموسيقي، والأعمال الميكانيكية، وفي وضع طرق التقويم الدقيق لأعمال الطفل وإنجازاته.

ويمكن أن تتسع خدمات هيئة المدرسة حتى تشمل المجتمع،وذلك لتدعيم البرنامج العام للكشف عن الأطفال الموهوبين.وفي بعض الحالات تُشير طريقة العمل وإنتاج الطفل إلي وجود قدرات فائقة،فمثلاً الطفل الذي يتحدي مشكلةٍ ما،ويُحاول حلَّها بشئ من الابتكار، ويُبدي عبقرية في تحديد مصادر المعلومات وتنظيم الحقائق التي جمعها،أو ذلك القائد الصغير الذي يُبدي قدرات غير عادية في العمل بانسجام مع زملائه بالفصل،هذه كلَّها صفات ومميزات للموهبة والابتكار.

ويجب أن تتوفر في البيئة الفرص التي تُتيح للطفل إظهار هذه المواهب والقدرات،كما يجب أن تُشجعه وتمدَّه بالمادة والوقت لتمكنه من الكشف عن الميول والقدرات الكامنة بداخل الطفل.

وننوِّه بأن تسجيل نواحي النشاط العديدة التي تُمكِّن المُعلِّم من ملاحظة تفوق الطفل الموهوب تُعتبر مادة للدراسة،فالتباين الواسع للخبرات وأساليب التعبير المطلوبة يُعتبر أساساً لأي برنامج يوضع لصف دراسي يتركز حول نمو وتطوُّر خصائص الأطفال وقدراتهم، وميولهم،وحاجاتهم الشخصية.

وأوجه النشاط التالية تُساعد المُعلِّم في عملية التعرُّف علي الأطفال الموهوبين:

- الأدب الإبداعي(النثر، الشعر، القصة، الرواية...).
- الابتكار في الموسيقي والايقاع.
- ابتكار التمثيليات والمسرحيات.
- عمل اللوحات الفنية، وتصوير الأفراد، وعمل صور متحركة.

- كيفية إجراء التجارب العلمية.
- تصميم النماذج.
- التقارير الشفهية أو التحريرية.
- النشاط الحر، حيث يُفيد في اختيار نواحي الأنشطة الملائمة للطفل واكتساب الخبرات.
- القراءات المختارة،ومناقشة واستخلاص ما تحتويه من معانٍ وافكارٍ.
- عمل الترتيبات اللاَّزمة للقيام برحلةٍ،أو استقبال زائرين.
- كتابة تقارير عن الرحلة، أو استقبال الزائرين.
- الاشتراك في لجنةٍ من لجان الفصل أو المدرسة.
- جمع البيانات المختلفة، وإعدادها، وتبويبها.
- الاشتراك في الألعاب المختلفة،وفي النوادي.
- الاشتراك في دراسة المشروعات المختلفة.

وعلي الصفحات التالية سوف نحاول إلقاء الضوء علي أهم المواهب الخاصَّة، لمعرفة ماهيتها، وأُسس اكتشافها، وطرق تنميتها.

1- المواهب الثقافية:

تُقاس الموهبة الثقافية بدلالاتها الخارجية،كالتفوق في القراءة،والتعبير،والميل إلي المطالعة، وتذوق الجمال في النصوص المكتوبة والمسموعة،والقدرة علي مُخاطبة الآخرين وإيصال الأفكار إليهم،والمُساهمة في النشاط اللغوي العام،والاندفاع الذاتي للنقد والحكم والتحليل. وهذه الدلالات التي تُعلن السلوك الثقافي،يصعب تحديد أسبابها؛لأنَّها عمل تراكمي يحتاج إلي سنوات طويلة.

هذا..ويمكن تحديد دلالات الموهبة الثقافية، كالتالي:

- القدرة علي تحليل المقروء والمسموع ونقده وتذوقه.
- القدرة علي استعمال اللغة العربية الفصيحة في الاتصال بالآخرين شفهياً وكتابياً، مع وضوح الأفكار ودقتها، وصحتها، وتنظيمها.
- القراءة السليمة المُعبِّرة.
- القدرة علي فهم المعاني والأفكار من خلال القراءة الصامتة.
- الجرأة الأدبية، والقدرة الخطابية والتمثيلية.
- الميل إلي المُطالعة الحرة.
- القدرة علي الإحساس بالجمال وتذوقه في النصوص.
- التفوق علي الأقران في لونٍ من النشاط اللغوي، أو الأدبي، أو الثقافي.

ومهمة البحث عن الطفل الموهوب ثقافياً مهمة مشتركة بين الآباء والمُعلِّمين؛فالتعاون عاملٌ أساسيٌ ليس في اكتشاف الطفل الموهوب فحسب،بل وفي توفير الفرص له كي ينمو روحياً، وجسمياً،وعقلياً..وبالدرجة التي يشتركان بها في هذه المسؤولية،يتقاسمان الفخر بهذا الطفل وبالرِّضا عن أعماله،وبذلك يجمعان بين الرِّضا والحرص علي أن يجعلا من هذا الطفل ذي المواهب النادرة شخصية متكاملة متفوقة.

ونحن في العادة نكتشف الموهبة الثقافية مُصادفة،كأن نسمع طفلاً يقرأ قراءةً سليمة مُعبِّرة، أو نراه في موقف خطابي مُعيَّن،أو نقرأ شيئاً كتبه.لكن هذا الاكتشاف ليس مهماً؛لأن

موهبة الطفل برزت من خلال سلوكه الثقافي،وأعلنت عن نفسها،دون أن يكون لأحدٍ دور في ذلك.

ومن الممكن أن يستفيد الآباء والمُعلِّمون من ملاحظة أي مؤشر لموهبة ثقافية عند الطفل، ثم تأتي الرعاية والمتابعة..ويمكنهم أيضاً أن يرتفعوا إلي مستوي مكتشفي المواهب الثقافية، إذا امتلكوا القدرات والمعارف اللاَّزمة لمتابعة الأطفال الموهوبين ثقافياً.

أمَّا القدرات والمعارف اللاَّزمة لمُكتشف المواهب الثقافية، فهي:

- القدرة علي الملاحظة المستمرة.
- القدرة علي تشجيع الطفل الموهوب ثقافياً.
- القدرة علي توجيه الطفل الموهوب ثقافياً.
- المعرفة الثقافية واللغوية.
- معرفة مراحل نمو الطفل.
- معرفة صفات الطفل الموهوب وحاجاته المختلفة.

2- المواهب الأدبية:

الكشف عن المواهب أصبح قضية حياة أو موت لأي مجتمع من المجتمعات،والهدف الأول هو إيجاد أفراد قادرين علي فعل أشياء جديدة،ليس علي تكرار ما فعلت الأجيال السابقة، أفراد يتميَّزون بالابتكار والإبداع؛لذلك لابد من توفير الفرص الكافية لانطلاق الطاقات الإبداعية و الابتكارية الكامنة في عقالها.

والإبداع الأدبي ومضة يجب ألاَّ نقف في طريقها،وكل الأدباء العِظام،والشعراء الأفذاذ كانوا صِّغاراً ناشئة،وكانوا يَحْبون في الطريق،يخافون ألاَّ يُحسنوا القيام بأعمالهم،ولا يجرؤون أنْ يُطلقوا العنان لمخيلتهم،حتى جاء مَنْ كشف قدراتهم الإبداعية، ومواهبهم الدفينة، وأخذ بيدهم في الطريق القويم.

والشعوب المتقدمة تولي اكتشاف المواهب أهمية عظيمة؛لأن التقدُّم لا يكون إلاَّ بالإبداع، والإبداع يجب أن يستمر من جيلٍ إلي جيل..وطاقات الأفراد يجب أن تُكتشف وتُفجر، لينصب عطاؤها في التيار الحضاري للأمة والإنسانية،ومن هنا يُعهد إلي المؤسسات التربوية اكتشاف المواهب،ويأخذ الجيل السابق بيد الجيل الجديد،فتتواصل الأجيال، ويتحقق الامتداد الحضاري في الحياة المُعاصرة .

ومن المُتفق عليه أن الطفل الموهوب في القصة مثلاً لا يُشترط فيه أن يكون موهوباً في الخطابة أو الشعر أو الأداء المُعبِّر أو المقالة،ولهذا السبب يحتاج مُكتشف الموهبة الأدبية إلي المُلاحظة المستمرة ليكتشف ميول الطفل الموهوب.وكذلك ليست موهبة الطفل عامة شاملة،وإنمَّا هي مُحدَّدة بمَنْ هم في مثل سِنه وعُمْره العقلي،أي أنَّه موهوب بالقياس إلي أقرانه،وليس موهوباً بالقياس إلي مَنْ هم أكبر منه أو أدني،ويؤخذ ذلك بعين الاعتبار أثناء رعاية الطفل الموهوب أدبياً وتوجيهه ومُتابعته.

3- المواهب الفنية:

ينبغي توفير المواد المختلفة للتعبير الفني،وأن يختار الطفل الموهوب المواد المناسبة عن طريق الخبرة..كمَّا أن الابتكار والإبداع في التفكير لا يكونان في اختيار الخطوط أو

الأشكال أو الألوان ، ولكن في اختيار الوسائل التي يُستفاد منها في التعبير عن المشاعر والأحاسيس.

كمًّا يجب أن يتعلَّم الطفل وسائل للارتقاء وتهذيب التعبير الابتكاري سواء في الفن أو الأدب أو الموسيقي،علي أن تكون كبرياء الفنان هي الباعث القوي لتحسين هذه الوسائل ومدح الأشياء الجيدة هو الوسيلة الإيجابية التي تجعل التعبير الإبداعي ينطلق في حرية.

وعندما يؤلِّف الطفل قصة أو قصيدة أو قطعة موسيقية ليقدِّمها مثلاً في مناسبة خاصَّة يجب أن نترك الرَّغبة في تنقيحها وتحسينها.ويجب أن نتذكَّر أن الطفل يعتقد أن ما يكتبه، أو يرسمه، أو ما يُشكله من الصلصال عمل ممتاز،وإذا طُلب إليه أن يُضيف شيئاً من التحسينات فسوف يفقد المتعة في الابتكار والإبداع ويُصبح إنتاجه مُجرَّد عمل مدرسي.

ويمكن للمُعلِّم الذي يرغب في التعمُّق في الابتكار الفني أن يجد مراجع كثيرة في المكتبات المُتخصصة في الفن، وهو يحتاج إلي معرفة ما يجب أن يتوقعه من الأطفال العاديين في هذا المجال، لكي يمكنه معرفة الموهبة عند الأطفال الموهوبين.

4- المواهب العلمية:

بعض الأطفال الموهوبين لديهم ميول علمية،وإرشاد المُعلِّم للانطلاق والابتكار عمل مهم في مجال العلوم،وإن القدرات العقلية التي يتميَّز بها مُعظم الأطفال الموهوبين في عمليات التعميم المنطقي،واستخلاص النتائج،وإجراء التجارب،والتحليل الدقيق،كل هذه القدرات لازمة لدراسة العلوم والتجارب العملية،وفي إعطاء خبرات لحلِّ مشكلاتهم.ويُعطي برنامج العلوم فرصة التقدُّم والنمو والإفادة من القدرات وتطبيق الطريقة العلمية في إعطاء خبرات تقدُّمية ذات مستويات عُليا تُساعد علي نمو المهارات الأساسية التي يستفيد منها الموهوبين كأفرادٍ في المجتمع..وإن هذا النمو المُتقدِّم يُعتبر أحد أهداف البرنامج الموضوع للأطفال الموهوبين.

وعلي المُعلِّم أن يُشجع طفله الموهوب ويُشعره بالاهتمام فيما يعمل، ويُمكنه أن يمنحه حرية الاكتشاف وإجراء التجارب، ويقترح له المراجع للمعلومات من المصادر الموثوق بها.

والطفل الموهوب في مجال العلوم يعمل الكثير للقيام بمشروع خاصّ به،وللوصول إلي الإمكانات المطلوبة وإجراء التجارب،وفي مُعظم الحالات يكون حُبّ الاستطلاع الطبيعي هو حُبّ للخَلق والابتكار عند معظم الأطفال،لذلك ينبغي علي المُعلِّم أن يمنحهم الوقت الكافي والحرية التي يحتاجون إليها ليعمل كلٌّ منهم حسب مستواه وقدراته.

ونُقدِّم علي الصفحات التالية أساليب مقترحة قد تُنشط جماعة الفصل، وخاصَّة بالنسبة للموهوبين في مجال العلوم:

- إذا كان الفصل يدرس (الصوت)، فواجب الطفل الموهوب، هو التالي:

1- أنْ يستنتج كيف يحدث الصوت في الهاتف(التليفون)، وكيف يُطبق ذلك في نظام الإذاعة الخاصَّة بالمدرسة.

2- عمل مقابلات مع فنيين في مجال التشييد بخصوص المواد العازلة للصوت،وأخذ عينات منها.

3- زيارة بعض استوديوهات الإذاعة والتلفزيون لفحص الإنشاءات العازلة للصوت، وكتابة تقارير عنها.

- **إذا كان الفصل يدرس(الطقس)، فواجب الطفل الموهوب، هو التالي:**

1- زيارة محطة أرصاد جوية، وكتابة تقرير عنها للفصل.

2- ينشئ محطة أرصاد جوية في أرض المدرسة لجمع المعلومات عن اتجاه الرياح،وضغط الهواء،وتحديد درجة الحرارة..إلخ.

- إذا كان الفصل يدرس(الماكينات)، فواجب الطفل الموهوب، هو التالي:

1- زيارة مصنع، وملاحظة الماكينات وهي تعمل.

2- فحص ماكينات مُفكَّكة وملاحظة عملية تركيبها.

3- عمل نموذج لقطعة ماكينة يهتم بها.

ويمكن للطفل الموهوب أن يقرأ المجلات العلمية، ويستطيع مُتابعة الأخبار الدورية الخاصَّة بالعلوم، كمَّا يستعين ببعض المراجع العلمية.

5- المواهب الميكانيكية:

كثيرٌ من أوجه النشاط الإضافي للبرنامج الميكانيكي للطفل الموهوب تتصل بالمشروعات العلمية وهناك حاجة إلي تدبير وسيلة لتبسيط السلوك والأعمال اليومية للفصل، والتي يمكن أن تتحدي قدرة الطفل الموهوب علي الاختراع.

وينبغي علي المُعلِّم أنْ يُعطي الطفل الموهوب الحرية للابتكار ووضع الخطة واختيار المواد اللاَّزمة لتنفيذ مشروعه، ممَّا يُسبِّب القدرة علي الابتكار في مجال الفنون أو العلوم.

كمَّا يجب أن يُلاحظ المُشرف الفني في أثناء إصلاحه لجهاز التدفئة، أو تثبيت المفتاح الكهربي إن هذه خبرات جديدة يجب أن تتوافر للتلاميذ الموهوبين.

والقيام بزياراتٍ لورش الإصلاح، ومراكز التصنيع، والمنشآت التي تستخدم الآلات والماكينات المختلفة، تُعطي فرصاً للملاحظة لنواحٍ جديدةٍ في المجتمع.

6- المواهب في مجال العلاقات العامَّة:

لابد أن نُسلِّم بأن الطفل الذي يمتلك مهارة وذكاء في علاقاته بالآخرين يكشف في الحقيقة عن نوع آخر من المواهب؛فموهبته لها علاقة بالآخرين،في حين تظهر قدرة الموهوب عقلياً في أفكاره،وفي قدراته الفذة،وفي ابتكاره للأشياء.ونحن لا ننكر أن القائد البارز متفوق الذكاء،وغالباً ما يكون نابغاً،ولكن الذكاء العام بمفرده ليس من الضروري أن يخلق قائداً عظيماً.

وفضلاً عن الذكاء هناك عوامل أُخري لها أثر في القيادة المنتجة،أحد هذه العوامل هو قبول الزملاء لهذا القائد،وقد أظهر اختيار الزملاء في المقياس الاجتماعي أهمية مدح الزملاء لهذا القائد،وأن الطفل الذي يختاره عددٌ كبيرٌ من الأطفال حيث يأنسون إليه أكثر من غيره ـ غالبا ـ لا يكون الأكثر تفوقاً من الناحية العقلية،ولا يكون بارزاً ونابغاً في نظر المُعلِّم.

عموماً،يُمثِّل المقياس الاجتماعي إحدى الوسائل لاكتشاف القدرة علي القيادة،وتُساعد ملاحظة الآباء والمُعلِّمين والكبار أهمية قصوي..وكوسيلةٍ أُخري يمكن ملاحظة حساسية الطفل لمشاركة الآخرين مشاعرهم، وحاجاتهم،و كذلك قدرته علي التخطيط وتنظيم نشاط

المجموعة،والقدرة علي التنبؤ بالنتائج،ورغبته في التعامُل مع الأطفال،وفي الأخذ والعطاء عند ممارسة أنشطة رياضية.وحتي الأطفال الصِّغار يمكن أن يتصفوا ببعض هذه الصفات.وربما يؤثِّر حُبّ الذات في الطفولة المبكرة في سلوكهم إزاء القيادة المستبدة. هذا، ويُعطي الفصل الدراسي فرصاً كثيرة لظهور القدرة علي القيادة.

وممَّا يُساعد علي اكتشاف الابتكار عند الطفل الموهوب في مجال العلاقات الاجتماعية، ما يلي:

- وضع المُعلِّم للخطط بالاشتراك مع التلاميذ.
- التقويم الجماعي للوسائل والنتائج.
- حلّ المشكلات التي تتطلَّب عمل المجموعة.

علي أنَّه إذا اكتشفنا وجود القدرة علي القيادة عند الطفل؛ كان علينا واجب توجيهها وتقويمها حتى تنمو إلي أقصي حد.هذا..وتنمو الاتجاهات، والمهارات، والمعارف التي تحتاج إليها القيادة الحقيقية وتتطوَّر تطوُّر أفضل خلال تجارب وخبرات جماعية علي مدي واسع،وفي أثناء التوجيه نحو فلسفة خدمة الآخرين،وما لم يفهم الطفل دوره في المجتمع، وفهم التزاماته نحوه،وما لم يجد الدافع إلي التحصيل عن طريق نشاط قيادة بناءة فقد ينزع - أحياناً - إلي إشباع رغباته عن طريق خبرات، وتجارب اجتماعية غير مرغوب فيها.

وينبغي أن تُعقد اجتماعات اللجان في الفصل كي تُساعد الطفل علي فهم كيفية نمو إنتاج المجموعة بالأداء الفردي للأعضاء، وكيف يعمل الشخص من أجل هدف المجموعة مع الاحتفاظ بشخصيته كفرد.

ويجب أن يُعاون المُعلِّم الطفل علي فهم مسؤوليته كقائد بالاشتراك مع جميع أفراد المجموعة والإفادة من قدراتهم المختلفة،ويجب أن يُرشده حتى لا يفرض أفكاره علي أعضاء المجموعة.ويحتاج بعض الأطفال الموهوبين إلي توجيه أكثر من الآخرين في الوصول إلي هذا الفهم.

كما يجب أن يعرف الطفل من دراسته لطرق القيادة تأكيد قيمة التبعية السليمة؛لأن تفاعُل أفراد الجماعة يُبرِّز العلاقات الداخلية بين القيادة والتبعية،فكل عضو في المجموعة لابد أن يعمل كما لو كان رائداً وتابعاً.ويجب أن يستفيد الطفل الموهوب من مقدرته علي التحليل الدقيق في تحديد مَنْ سيتبع،وأي أفكار غير صالحة وغير مقبولة ستطرح أمامه،وأي مجالات العمل أصلح.

وتنمو القدرة علي التبعية السليمة علي أساس حقائق واقعية وتحليل لأوجه المشكلة، ومن الضروري للمُعلِّم أن يُساعد الطفل الموهوب علي طاعة القيادة، وفي نفس الوقت يُنمي فيه القدرة علي القيادة.

والمجتمع في حاجةٍ إلي مُساهمة الموهوبين كقادةٍ مُبتكرين،أو تابعين أذكياء،وعلي هذا نحن نؤكِّد أن المناصب الحكومية العُليا تحتاج إلي تفوق عقلي،ومن أجل هذا يجب أن تشتمل التجارب،والخبرات التي تُنمي القيادة الممتازة في الأطفال علي مواقف تتطلَّب أفكاراً ، وإمكانات مادية وبشرية.